

النقل الـدـيـداكـتـيـكـي

فـي الكـتـاب المـدرـسـي
الـمـنـهـج الـبـنـيـوي أنـمـوـذـجـا

د. عبد الباري العفاقي الفلاح



النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنوي أنموذجا"

بسم الله الرحمن الرحيم

النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي

"المنهج البنوي أنموذجا"

ذ: عبد الباري العفاقي الفلاح⁽¹⁾**تقديم:**

الحمد لله الهادي من استهداه، الواقي من اتقاه، الكافي من تحرى سبل رضاه، حمداً بالغاً أمد التمام ومنتهاه،
والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد رسول الله، نبي الهدى والرحمات، وعلى آله وأصحابه ما دامت الأرض
والسموات.

أما بعد:

يعد المنهج النقدي خطة إجرائية، يختطها الناقد ويسير بهديها في مقارنته لعمل أدبي ما، وتكون هاته الخطة
عبارة عن تصور نظري لا يكتسب فاعليته وتحققه الفعلي إلا في علاقته بموضوعه الذي لا يفرض عليه قصراً، ذلك
أن اشتغال النص يستدعي رؤيته المنهجية وأدواته الإجرائية.

إلا أن توجه البحث يجرنا للحديث عن المنهج النقدي داخل الكتاب المدرسي، بحيث إن المنهج النقدي لم
يعد سلاحاً في يد الناقد لمقاربة النصوص الأدبية وفحصها وتحليلها فقط، بل أصبح أيضاً وسيلة في يد التلميذ
لتحليل النصوص ومقارنتها. بل إن هذا الأخير يجد نفسه مجبراً على التعامل مع مفاهيم ومصطلحات تفوق مستواه
المعرفي، مما يفرض على الأستاذ إيجاد طريقة ديدانكتيكية سليمة، يستطيع من خلالها شرح وتبسيط هذه المناهج،
وجعلها في متناول المتعلم، وهذا يضعنا أمام مجموعة من الإشكاليات، لعل أبرزها ما يلي:

- ✓ كيف يتعامل المتعلم مع المناهج النقدية في تحليل النصوص؟
- ✓ ثم إلى أي حد تتناسب مستويات المنهج البنوي مع قدرات التلميذ في المرحلة الثانوية؟
- ✓ وهل يمكننا اعتبار المقاربة بالكفايات وسيلة ناجعة لتحقيق أهداف هذا المنهج؟
- ✓ وما هي الطريقة الديدانكتيكية المناسبة التي يمكن من خلالها تبسيط هذا المنهج وجعله في

متناول المتعلم؟

وكمقترحات لبعض الحلول الممكنة لهذه الإشكاليات، نفترض ما يلي:

- ✓ إعادة النظر في الطريقة التي تم من خلالها تنزيل هذه المناهج في الكتاب المدرسي، من
شأنه أن يساهم في تقديم بعض الحلول.
- ✓ اعتبار الأستاذ عاملاً مهماً في تجاوز هذه الصعاب، وذلك باعتباره المسؤول عن نقل
المعرفة للمتعلم.

النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنيوي أنموذجا"

- ✓ اعتماد مبدأ التدرج في مقارنة هذه المناهج، بدءاً من السنوات الأولى للتعليم الثانوي التأهيلي.
- ويهدف هذا البحث إلى:
- ✓ تشخيص صعوبات تلقي المتعلمين للمناهج النقدية بشكل عام والمنهج البنيوي بشكل خاص داخل الكتاب المدرسي.
- ✓ محاولة رصد مكان الخلل، واقتراح بعض الحلول لعلها تكون مسهمة في التغلب على هذه الصعوبات.
- وقد استند اختياري لهذا الموضوع إلى عدة أسباب، منها ما هو ذاتي، ومنها ما هو موضوعي يرتبط الذاتي:
- ✓ رغبتني في استكناه عوالم الكتاب المدرسي.
- ✓ التدريب على كيفية إنجاز بحث ميداني.
- ✓ الرغبة في التعرف على المناهج النقدية بصفة عامة والمنهج البنيوي بصفة خاصة.
- بينما ترتبط الأسباب الموضوعية:
- ✓ قلة البحوث التي تناولت المناهج النقدية في الكتاب المدرسي.
- ✓ محاولتي تسليط الضوء على الصعوبات التي يعاني منها التلاميذ أثناء دراستهم لهذا المنهج.
- ✓ محاولة البحث عن الطريقة الديدانكتيكية السليمة لمقارنة هذا المنهج من لدن الأستاذ.
- كل هذه العوامل شكلت رؤيتي لموضوع البحث منذ البدء، بالرغم من وعيي بصعوبته؛ حيث إن خوض غمار البحث يضع أمام كل باحث مجموعة من الصعوبات والعراقيل التي قد تقف حاجزاً دون إتمامه، ومن هذه المعوقات أذكر ما يلي:
- ✓ ضيق الوقت؛ حيث إن إنجاز البحث تزامن مع فترة العمل وتحمل المسؤولية الكاملة للقسم.
- ✓ صعوبة الوصول إلى المعلومة، وخاصة أثناء توزيعنا للاستمارات على أساتذة التعليم الثانوي.
- ✓ هذا فضلاً عن الصعوبات التي واجهناها ونحن نعد العدة لإنجاز هذا العمل المتواضع.
- وفيما يخص أدوات وعينات البحث فقد اعتمدت الاستمارة كأداة لتجميع معطيات البحث، أما العينة فتمثلت في أساتذة اللغة العربية بالسلك الثانوي التأهيلي.
- وقد فرضت علي طبيعة البحث اعتماد منهجية وصفية تحليلية ساعدتني على مقارنته.
- كما حتم علي موضوع البحث اتخاذ التصميم الآتي:
- ✓ تقديم
- ✓ المبحث الأول: دراسة ومقارنة نظرية للمفاهيم المؤطرة للعنوان

النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنوي أنموذجا"

- المطب الأول: مفهوم النقل الديدانكتيكي وعلاقته بالمقرر الدراسي:
 - ❖ الفرع الأول: مفهوم النقل الديدانكتيكي:
 - ❖ الفرع الثاني: علاقة النقل الديدانكتيكي بالمقرر الدراسي
 - ❖ الفرع الثالث: علاقة النقل الديدانكتيكي بالمقرر الدراسي:
- المطب الثاني: مفهوم الكتاب المدرسي وأهدافه وأهميته
 - ❖ الفرع الأول: مفهوم الكتاب المدرسي
 - ❖ الفرع الثاني: أهدافه وأهميته
- المطب الثالث: مفهوم المنهج البنوي ومنطلقاته ومستوياته:
 - ❖ الفرع الأول: مفهوم المنهج البنوي
 - ❖ الفرع الثاني: منطلقات المنهج البنوي في الأدب ومستوياته
- المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للمنهج البنوي في الكتاب المدرسي ✓
- المطب الأول: طريقة اشتغال المنهج البنوي في الكتاب المدرسي
- المطب الثاني: تحليل استمارة المنهج البنوي في الكتاب المدرسي
- خاتمة ✓

النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنوي أنموذجا"

المبحث الأول

دراسة ومقارنة نظرية للمفاهيم المؤطرة للعنوان

المطلب الأول: مفهوم النقل الديدانكتيكي وعلاقته بالمقرر الدراسي

الفرع الأول: مفهوم النقل الديدانكتيكي:

مصطلح "النقل الديدانكتيكي" مركب من كلمتين تركيباً وصفيًا، لذلك وجب في البداية أن نتطرق إلى تعريف موجز للفظي "النقل" و"الديدانكتيكي".

جاء في معجم مقاييس اللغة العربية أن النون والقاف واللام أصل صحيح يدل على تحويل شيء من مكان إلى مكان².

أما "الديدانكتيكي" فقد جاء في كتاب المنهل التربوي أن له معنيين اثنين:

المعنى الأول: استعمال طرق وتقنيات الدريس الخاصة بكل مادة دراسية، وهذا المعنى عام ومشترك.

المعنى الثاني: دراسة التفاعلات التي يمكن أن تقام داخل وضعية تعليمية – تعليمية بين دراية محددة ومدرس ممتلك لهذه الدراية، وبين تلميذ متقبل لهذه الدراية³.

والديدانكتيكي بصفة عامة هو نهج أو أسلوب معين لتحليل الظاهرة المعنية.

أما النقل الديدانكتيكي فيكتسي أهمية كبيرة في حقل ديدانكتيكي العلوم تحديداً، وقد كان (إيف شيفلاد) من السابقين إلى تطبيق هذا المفهوم واستعماله في تدريس الرياضيات، وما تم الاحتفاظ به من تأمل (إيف شيفلاد) حول هذا المفهوم هو: التمييز بين "المعرفة العالمية" كما تبرز في البحث الأكاديمي، والمعرفة التي يصادفها الملاحظ في الممارسات الفصلية⁴.

وقد عرف (لورس كورنو) و (ألان فرينو) النقل الديدانكتيكي بأنه ذلك العمل الخاص بتكييف وتحويل المعرفة العالمية إلى موضوع التدريس، وذلك حسب المكان والجمهور المتلقي والغايات والأهداف التي تم تحديدها⁵.

أما (عبد الكريم غريب) فقد عرفه بقوله: "تحويل الدراية العارفة إلى دراية تعليمية أو تدريسية، مع العلم أن هذه الدراية الأخيرة تختلف عن الدراية المدرسة التي تختلف بدورها عن الدراية المتعلمة"⁶.

وبناء على ما سبق نخلص إلى أن مفهوم النقل الديدانكتيكي يفيد تحويل المعرفة من فضاءها العلمي إلى فضاء الممارسة التربوية من أجل أن تتناسب مع خصوصيات المتعلمين، وهو نوعان:

2 أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة العربية، مادة (نقل) 371/5، تج: عبد السلام محمد هارون، ط 1423 هـ / 2002م، اتحاد الكتاب العرب.

3 عبد الكريم غريب: المنهل التربوي، 1/263، ط الأولى 2006، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء.

4 لورنس كورنو، ألان فرينو: الخطاب الديدانكتيكي أسئلته ورهاناته، ص: 72، ترجمة عبد اللطيف المودني وعز الدين الخطاب، تقديم عبد الكريم غريب، ط الأولى 2006، مطبعة النجاح – الدار البيضاء.

5 المرجع نفسه، ص: 7.

6 عبد الكريم غريب: المنهل التربوي 1/275، ط الأولى 2006، دار النجاح الجديدة – الدار البيضاء.

النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنوي أنموذجا"

- ❖ النوع الأول: نقل خارجي: وهذا النوع يتم على مستوى المكلفين بالتفكير في محتويات التعليم من أساتذة جامعيين ومؤلفي الكتب المدرسية والمفتشين والمهتمين بالتربية.
- ❖ النوع الثاني: نقل داخلي: وهذا النوع يعني به التكييفات الخاصة التي يدخلها كل مدرس على المعرفة الموضوعية للتدريس.

الفرع الثاني: علاقة النقل الديدانكتيكي بالمقرر الدراسي:

إن المادة الدراسية ومحتوياتها تعد عنصرا هاما من عناصر التربية، يجدر بالأستاذ أن يحضرها بدقة، من خلال اللجوء إلى بعض المصادر والمراجع، ومن أهمها وأولها "المقرر الدراسي" كما جاء على لسان (عبد الكريم غريب): "...وهو الأساس الذي يستند إليه المدرس في إعداد درسه قبل أن يواجه تلاميذه في حجرة الدرس"⁷. وقد عرف الدكتور (العربي السليمانى) المقرر الدراسي بأنه: "مجموعة من الدروس أو المجزوءات الموضوعية في كتاب مدرسي"⁸.

ولا شك أن المقرر الدراسي تربطه علاقة متينة بالنقل الديدانكتيكي، تكمن هاته العلاقة في كونه يعتبر المرحلة الثانية من مراحل المعرفة خلال عملية النقل الديدانكتيكي، وهي مرحلة "المعرفة المراد تدريسها"، وهذا هو ما أشار إليه (العربي السليمانى) خلال تحديده للمراحل الأربع: "مرحلة المعرفة الواجب تدريسها: هي مرحلة المعرفة المتضمنة في المقررات الدراسية"⁹.

علاوة على ذلك فإن المقرر الدراسي يتم نقله من المعرفة العالمية إلى المعرفة المتعلمة من طرف لجنة تتكون من أساتذة جامعيين ومفتشين وأساتذة مدرسين ذوي خبرة وتجربة طويلة¹⁰.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن المقررات الدراسية الجديدة على الرغم من تميزها بمجموعة من الإيجابيات، إلا أنها تشكو من بعض الثغرات تتجلى بالأساس في عدم قدرة المدرس والمتعلم على إنجاز الكفايات الواردة فيها، وذلك لأن لجنة التأليف تتكون من أساتذة جامعيين ومفتشين وأساتذة مدرسين ذوي خبرة وتجربة طويلة، الشيء الذي يجعلهم يضمنون هذا الكتاب كفايات وأهدافا تناسب مستواهم وكفائيتهم، ولا تناسب في أغلبها مستوى المدرسين الجدد وكفائياتهم¹¹.

وعطفا على ما سبق نشير في هذا الجانب أيضا إلى بعض الملاحظات التي قدمها الدكتور (العربي أكنيخ) للأساتذة فيما يتعلق بالكتاب المدرسي، ويمكن تلخيصها في الآتي:

7 عبد الكريم غريب: معجم علوم التربية، ص: 188.
8 العربي السليمانى: المعين في التربية، ص: 105، ط الثامنة 2015، المطبعة الوطنية - مركش.
9 المرجع نفسه، ص: 184.
10 المرجع نفسه، ص: 232.
11 المرجع نفسه، ص: 232.

النقل الديداكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنوي نموذجاً"

- ❖ إن الكتب المدرسية وضعت لمساعدة الأستاذ على تحضير دروسه، وهذا لا يعني أن يستقي حرفياً كل ما ورد فيها.
- ❖ المضامين الموجودة في الكتب المدرسية موجهة إلى جميع التلاميذ بغض النظر عن مستوياتهم، والأستاذ ينبغي أن يختار ما يناسب تلاميذه، ويراعي مستواهم المعرفي والعقلي والاجتماعي.
- ❖ المضامين الواردة في محتويات الكتب المدرسية لا تتصف بصفة الكمال، لذا ينبغي للأستاذ أن يرجع إلى مصادر أخرى لتكميل النقص أو تصحيح الخطأ.
- ❖ من المستحسن ألا يكون ملخص الأستاذ مطابقاً لمحتويات الكتاب المدرسي بالحرف؛ كيلا يفقد التلاميذ ثقتهم في قدراته العلمية، ويتهمونهم بالكسل والقصور¹².
- وبناء على هذا فإنه يتضح لنا أن المقرر الدراسي له علاقة متينة بالنقل الديداكتيكي، كما أنه يعد المرجع والمصدر الأساس للتلميذ في استقاء معلوماته، وكذا للمدرس في إعداد دروسه.

المطلب الثاني: مفهوم الكتاب المدرسي وأهدافه وأهميته

الفرع الأول: مفهوم الكتاب المدرسي

المفهوم اللغوي:

الكتاب لغة: كل ما يكتب فيه، من كتب يكتب كتباً، ويجمع على كتب - بضم التاء -، وفي القرآن الكريم: "ذلك الكتاب لا ريب فيه"، ويطلق على القدر والفرض والأجل، ومنه قوله تعالى: "لكل أجل كتاب"، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: لأقضى بينكما بكتاب الله، وأم الكتاب الفاتحة، وأهل الكتاب اليهود والنصارى¹³.

المفهوم الاصطلاحي:

يعتقد زكي نجيب محفوظ أن الكتاب هو الذاكرة التي تحفظ ما مضى ليكون نقطة لما قد حضر¹⁴. وإذا انتقلنا إلى الحقل التربوي فإننا غالباً ما نجد أن الكتاب يستعمل مقروناً بوصف "المدرسي"، تمييزاً له عن باقي الكتب المعرفية والثقافية الأخرى، الموجهة إلى شرائح وفئات مختلفة من القراء والمتلقين. ويعرف الكتاب المدرسي بكونه الوعاء الذي يحتوي المادة التعليمية التي يفترض فيها أنها الأداة، أو إحدى الأدوات على الأقل، التي تستطيع أن تجعل التلاميذ قادرين على بلوغ أهداف المنهج المحددة سلفاً¹⁵.

12 العربي اكنينج: ديكاكتيك الاجتماعية من الأهداف إلى الكفايات، ص: 22-33 (بتصرف)، ط الثالثة، مطبعة أنفو - فاس.

13 المعجم الوسيط، مادة (كتب) 774/2، ط الرابعة، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية.

14 حسان الجبلان/لوحدي فوزي: أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، ص: 195، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد 2014، 09.

15 عبد الكريم غريب: المنهل التربوي 575/2.

النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنوي أنموذجا"

ويرى حسان الجيلاني أن الكتاب المدرسي صورة تطبيقية للمحتوى التعليمي، وهو الذي يرشد المعلم إلى الطريقة التي يستطيع بها إنجاز أهداف المناهج العامة والخاصة، كما أنه يمثل في الوقت نفسه الوسيلة الأكثر ثقة في يد التلميذ، نظرا لمقاييس الرقابة الصارمة التي تخضع لها محتوياته من قبل السلطات العليا¹⁶.

ويعرف كذلك بأنه الصورة التنفيذية للمنهج، يعمل على إخراج الأنماط المختلفة من الموضوعات والبناءات والصيغات التي يتسنى لها أن تحقق أهداف المنهج الدينية والوطنية والاجتماعية والسلوكية والعصرية، فمنه يثري معارفه وخبراته، وينال به الطلبة قدرا مميذا من ثقافة مجتمعهم وأمتهم، ويزودهم بألوان الثقافات الأخرى¹⁷.

أما (باسكال غوسان) فيرى أن الكتاب المدرسي الورقي يطرح محتوى تعليمي مرتبط بمستوى معين، ويقترح دروسا تترافق مع وثائق وصور وخطاطات وخرائط ونصوص وإحالات بيولوجرافية... وهذه الوثائق تصاغ حصرا أو تستنسخ لهذا الغرض، ويضم الكتاب المدرسي تمارين تسمح بتقويم مكتسبات التلميذ، ويعتمد على إجراءات ديدانكتيكية خاصة¹⁸.

وعلى الرغم من تعدد التعاريف للكتاب المدرسي وتنوعها، إلا أنها متفقة على جعله أحد أهم الوسائل في العملية التعليمية - التعلمية، وأحد أدوات المنهج الرئيسية نحو تحقيق الأهداف التربوية، التي يسعى المجتمع إلى التوصل إليها عن طريق التربية المدرسية، كما أنه وسيلة المتعلم الأساسية لاكتساب المعرفة، وأداة المعلم - أيضا - لتنفيذ المقررات الرسمية بمستواها ومحتواها المحددين.

الفرع الثاني: أهدافه وأهميته

يهدف الكتاب المدرسي إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، ويمكن إجمال هذه الأهداف فيما يلي:

- ❖ أن يكون أداة تساهم إلى جانب عناصر أخرى في تحقيق جودة التربية والتكوين.
- ❖ أن يساهم في تنمية كفايات التعلم الذاتي.
- ❖ لأن يعمل على تعزيز التمكن من الكفايات الأساسية.
- ❖ أن يساهم في تنمية مختلف جوانب الذكاء لدى المتعلم.
- ❖ أن يساهم في تحقيق التفاعل بين التعلّيمات وبين محيطها السوسيوثقافي والاقتصادي¹⁹.

وبناء على هذا فإنه يتضح لنا جليا مكانة وأهمية الكتاب المدرسي داخل العملية التعليمية التعلمية، فهو المنهل الذي يأخذ منه المتعلم معارفه، والوسيلة الفاعلة في تشكيل أفكاره وميوله وسلوكه، وهو خير معين يسترشد به على أداء عمله، وإعداد دروسه والتخطيط لها.

16 حسان الجيلاني: أهمية الكتاب المدرسي في العملية التربوية، ص: 196.

17 المرجع نفسه، ص: 195.

18 دفاتر التربية والتكوين، الكتاب المدرسي والوسائط التعليمية، ص: 07، المجلس الأعلى للتعليم، العدد 2010/3.

19 المرجع نفسه، ص: 14.

النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنوي أنموذجا"

وقد حاول (محمد صدوقي) في كتابه "المفيد في التربية" أن يبرز هاته الأهمية التي ينطوي عليها الكتاب المدرسي، إذ قال: إنه هو والمدرس المصدران الوحيدان للمعرفة بالنسبة للمتعلّم، وأهميته تكمن في العناصر الآتية:

- ❖ يلازم التلاميذ خلال مراحل التمدرس، فهو المصدر الأساس الذي يستقى منه في معظم الأوقات المعرفة.

- ❖ يحدد للمدرسين ما ينبغي تدريسه للتلاميذ وكيف، فهو يشمل توزيع المواد ووقت العمل، والمنهجية المتبعة²⁰.

ومن هنا فإن الكتاب المدرسي يستحوذ على أعلى نسبة من النشاط التعليمي، لا سيما فيما يتعلق بتدريس المواد الاجتماعية، ونذكر تجليات هذه الأهمية فيما يلي:

- ❖ يقدم الكتاب المدرسي الخبرات والتعلمات بطريقة تناسب مع مستوى الطلاب، فهو بسيط ويقرب لهم المعلومات ويعرضها بأسلوب جذاب.
- ❖ يسهل على المتعلم تحضير الدروس؛ إذ يهيئ القدر الضروري من المعلومات.
- ❖ يحدد للمعلم ما الذي ينبغي تدريسه للتلاميذ، وذلك طبقا للبرامج المقررة.
- ❖ الكتاب المدرسي أداة أساسية لتنمية مهارة القراءة والدراسة لدى التلاميذ.
- ❖ الكتاب المدرسي أساسي لنقل المجتمع للتلميذ²¹.

وبناء على ما تم عرضه آنفا يمكن القول إن الكتاب المدرسي يعد من أهم الوسائل اللازمة لتحقيق أهداف المنهاج التربوي، ويضطلع بدور محوري في عملية الربط بين أطراف العملية التعليمية - التعلمية (التلاميذ - الأستاذ - المعرفة)، بيد أنه مهما كانت أهمية الكتاب المدرسي وجودته وإتقانه، فإنه لا يمكن أن يحل محل الأستاذ في العملية التعليمية التعلمية، كما أن فعاليته تبقى رهينة بمدى توظيفه الجيد، وذلك بالتعرف عليه وعلى توجيهاته، وطريقة تبويبه، وتنفيذ مفرداته، وإرشاد التلاميذ لاستعماله استعمالا سليما، وتوجيههم إلى الاستعانة بمصادر أخرى للمعرفة، لتدارك ما قد يعتريه من نقص وقصور.

المطلب الثالث: مفهوم المنهج البنوي ومنطلقاته ومستوياته

الفرع الأول: مفهوم المنهج البنوي

يتم الانطلاق عادة في تعريف البنوية من مصطلح البنية، وهو المصطلح التأسيسي والجوهري في هذا المنهج... وأشهر تعريف متداول للبنية تعريف المفكر الفرنسي (جان بياجيه)، ذلك أن حد البنية عنده: نظام من التحولات تحكمها ثلاث مبتدئ أساسية:

20 محمد صدوقي: المفيد في التربية،

21 حسن الجيلان: أهمية الكتاب المدرسي، ص: 206 - 208.

النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنوي أنموذجا"

- ❖ مبدأ الشمول (الكلية): ومعناه أن كل بنية تتكون من عناصر، ولا قيمة لهذه العناصر إلا فيما تنسجه من علاقات محكومة بقوانين كلية ومنظمة لتفاعلاتها وصلاتها، وعلى هذا الأساس فإن الموقف البنوي يرى أنه لفهم عنصر ما في أي بنية لا بد من تفسيره، وانطلاقاً من الكل يندرج ضمنه ومن الموقع الذي يحتله ويشغله داخل هذا الكل، فيكون الكل بذلك مفسراً للجزء، وبهذا اعتبرت البنوية العلاقات بين العناصر أهم من العناصر نفسها.
- ❖ مبدأ التحولات: ومعناه أن خواص البنية تكمن في أنها مجموعة تحولات دائمة تنتج عنها أشكال من التفاعل، تنقل النظام من سكونيته إلى حركيته المولدة لأشكال لا نهائية، مع احتفاظ النظام بقوانينه بوصفه نظاماً من التحولات الدائمة.
- ❖ مبدأ التنظيم الذاتي: ويقصد به أن البنية تتضمن قوانين تتحكم في تنظيم عناصرها، وأنها تنظم نفسها بنفسها، فالتحولات تخضع لضبط ذاتي يحقق للبنية انغلاقها وتوازنها من غير أن تقودها إلى أبعد من حدودها. وفي هذا الإطار يرى البنويون أن خاصية انغلاق البنية وتحكمها الذاتي في التحولات الناجمة عن تفاعلاتها يعطي الدارس إمكانية معرفة نظام البنية ومحركها الحقيقي، وتموقع ردود فعلها على التغييرات والتحولات التي تطرأ عليها²².

الفرع الثاني: منطلقات المنهج البنوي في الأدب ومستوياته

ينطلق المنهج البنوي من مبدأ التركيز على أدبية الأدب، وليس على وظيفة الأدب؛ أي أن الناقد البنوي يهتم في المقام الأول بتحديد الخصائص التي تجعل من الأدب أدباً، وتجعل القصة والرواية أو القصيدة نصاً أدبياً. ولكي يحقق الناقد ذلك يجعل اهتمامه منصباً على دراسة علاقة الوحدات بعضها ببعض داخل النص، في محاولة للوصول إلى تحديد النظام أو البناء الكلي الذي يجعل النص موضوع الدراسة أدباً، ويتم التركيز في ذلك على المستويات اللغوية الآتية:

- ❖ المستوى الصوتي: حيث تدرس الحروف ورمزيتها وتكويناتها الموسيقية من نبر وتنغيم وإيقاع.
- ❖ المستوى الصرفي: وتدرس فيه الوحدات الصرفية، ووظيفتها في التكوين اللغوي والأدبي خاصة.
- ❖ المستوى المعجمي: وتدرس فيه الكلمات لمعرفة خصائصها الحسية والتجريدية والحيوية والمستوى الأسلوبي لها.
- ❖ المستوى النحوي: إذ تدرس فيه تأليف وتركيب الجمل وطرق تكوينها وخصائصها الدلالية والجمالية.
- ❖ المستوى التركيبي: يتم التركيز فيه على تركيب الكلام وبنائه وطرق تأليفه وفق نظام نحوي مخصوص.

22 كتاب التلميذ: في رحاب اللغة العربية، السنة الثانية باكوريا، شعبة الآداب والعلوم الإنسانية، ص 239.

النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنوي أنموذجا"

- ❖ المستوى الدلالي: يهتم بتحليل المعاني المباشرة وغير المباشرة والصور المتصلة بالأنظمة الخارجة عن حدود اللغة، التي ترتبط بعلوم النفس والاجتماع، وتمارس وظيفتها على درجات في الأدب والشعر.
 - ❖ المستوى الرمزي: تقوم فيه المستويات السابقة بدور الدال الجديد الذي ينتج مدلولاً أدبياً جديداً، يقود بدوره إلى المعنى الثاني، أو ما يسمى باللغة داخل اللغة²³.
- والخلاصة إن دراسة جميع هذه المستويات في نفسها أولاً، وفي علاقتها المتبادلة وتوافقاتها، والتداعي الحر فيما بينها والأنشطة الخلاقة المتمثلة فيها ثانياً، هو ما يحدد في نهاية الأمر البنية الأدبية المتكاملة.

23 نظرية البنائية في النقد العربي لصالح فضل، ص: 294 وما بعدها، إفريقيا الشرق، ط 2002 - المغرب



النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنيوي أنموذجا"

المبحث الثاني

دراسة تطبيقية للمنهج البنيوي في الكتاب المدرسي

المطلب الأول: طريقة اشتغال المنهج البنيوي في الكتاب المدرسي

يعد المنهج البنيوي من المناهج المعتمدة في تحليل النصوص الشعرية والسردية في الكتاب المدرسي، وهذا لا يلغي حضور باقي المناهج الأخرى (المنهج التاريخي - المنهج الاجتماعي - المنهج النفسي)، غير أن الطريقة التي يشتغل بها هذا المنهج تختلف تماما عن الطرق التي تشتغل بها باقي المناهج الأخرى؛ حيث إنه يتطلب جهدا معرفيا كبيرا يتمثل في ضبط الجهاز المصطلحي والمفاهيمي، فهو منهج يقتصر على النص في ذاته ولذاته، بغض النظر عما هو مرجعي أو سياقي أو واقعي²⁴؛ غدا إن الأدب في تصوره لا يتكون من أفكار ومشاعر وآراء، وإنما هو نظام لغوي فحسب؛ ومن ثم فإن أي مقارنة لتحليل النصوص يجب أن تنطلق من مستويات اللغة:

❖ المستوى الصوتي: وتدرس فيه الأصوات (وهي أصغر وحدات اللغة)، ورمزيتها وتكويناتها الموسيقية من نبر وإيقاع ووزن وقافية وغيرها من الظواهر الصوتية.

❖ المستوى الصرفي: وتدرس فيه الوحدات الصرفية ووظيفتها في التكوين اللغوي والأدبي نفسه.

❖ المستوى المعجمي: ويتم التركيز فيه على الكلمات والوحدات المعجمية.

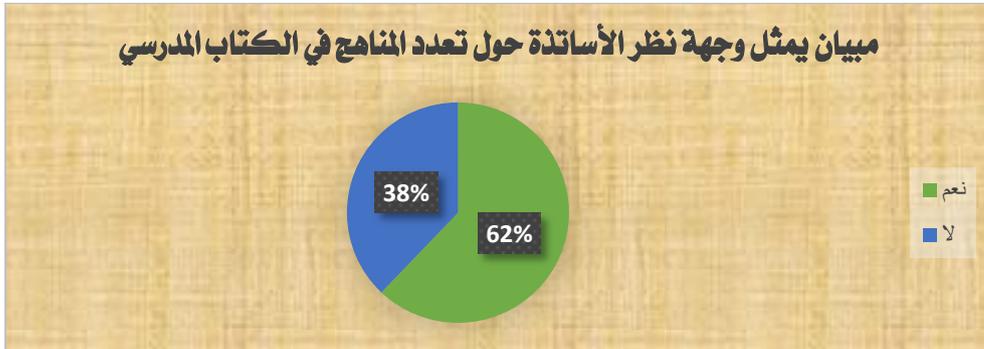
❖ المستوى التركيبي: ويتم التركيز فيه على ترتيب الكلام وبنائه وطرق تأليفه وفق نظام نحوي مخصوص.

❖ المستوى الدلالي: وتدرس فيه المعاني والحقول الدلالية والعلاقات الناتجة عن توظيف الكلمات ووظيفتها.

➤ المستوى الرمزي: ويتم التركيز فيه على إحياءات استعمال اللغة في العمل الأدبي، وعلى الإشارات المتولدة عن توظيف الأدب للغة في مستوى آخر غير المستوى التواصلية العادي²⁵.

المطلب الثاني: تحليل استمارة المنهج البنيوي في الكتاب المدرسي

1. هل من شأن كثرة المناهج في الكتاب المدرسي أن يؤثر سلبا على التلميذ؟



24 كتاب التلميذ: في رحاب اللغة العربية، السنة الثانية باكوريا، شعبة الآداب والعلوم الإنسانية، ص 240.

25 المرجع نفسه، ص: 240.

النقل الديداكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنوي نموذجاً"

من خلال المبيان تبين أن 62% من الأساتذة اجابوا بنعم؛ أي أن من شأن كثرة المناهج أن يؤثر على التلميذ؛ لأن التلميذ في هذه المرحلة سيخلط بين هذه المناهج، في حين أن 62% من الأساتذة أثبتوا العكس، وأكدوا على أهمية تنوع المناهج داخل الكتاب المدرسي؛ لأن هذا التنوع في نظريهم يمنح فرصة للتعرف عليها وعلى كيفية اشتغالها، ويعلمهم كيف أن النص يمكنه أن يقرأ بطرق مختلفة.

2. هل الطريقة التي تمت من خلالها مقارنة هذه المناهج داخل الكتاب المدرسي هي طريقة سليمة؟

العينة: 10 أساتذة للغة العربية بالتعليم الثانوي

هل الطريقة المعتمدة سليمة أم لا؟	عدد الأساتذة (10)
سليمة	5 أساتذة
غير سليمة	5 أساتذة

اتضح من خلال الجدول أعلاه أنني قمت بطرح هذا السؤال على 10 أساتذة، خمسة منهم أجابوا بالنفي،

في حين أن الخمسة الآخرين أجابوا بالإيجاب.

3. هل بالفعل مستويات المنهج البنوي تكشف عن أدبية النص؟

مبيان يكشف وجهة نظر الأساتذة بخصوص مستويات المنهج البنوي عن أدبية النص

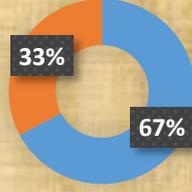


من خلال المبيان يتضح أن المستويات التي ينطلق منها البنوي في مقارنة نصوصه تكشف عن أدبية النص؛ حيث إن 89% من الأساتذة أكدوا ذلك، نظراً لأن هذه الطريقة توضح مستويات اللغة على الأقل، ولأنها تقوم بتجزئ النص وتقطيعه إلى أجزاء، ثم الوصول في كل جزء إلى نتيجة تكون في نفسها نتيجة الجزء الثاني والثالث وهكذا، كما أنها تجعل المتعلم يهتم بالنص فقط دون النظر في الروافد الخارجية، في حين أن فئة قليلة قالت: إن المنهج البنوي ليس دائماً يكشف عن أدبية النص.

4. هل تتلاءم مستويات المنهج البنوي مع مستوى التلميذ؟

النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنيوي أنموذجا"

مبيان يوضح رأي الأساتذة في تلاؤم مستويات المنهج البنيوي مع التلاميذ



من خلال المبيان اتضح أن 67% من الأساتذة صوتوا على أن مستويات المنهج البنيوي تتناسب مع التلميذ، في حين أن 33% منهم أثبتوا العكس، بدعوى أن البنيوية أكبر من قرائها (المتعلمين).

5. هل يواجه التلميذ صعوبات في فهم المنهج البنيوي؟

مبيان يبرز وجهة نظر الأساتذة حول الصعوبات التي يواجهها التلميذ في فهم المنهج البنيوي

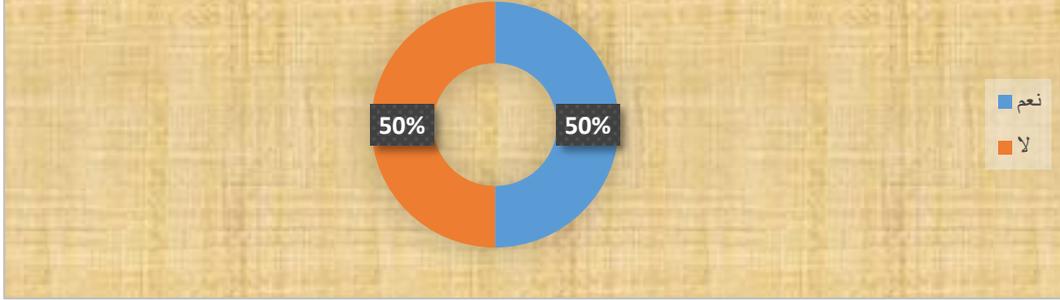


أكد 70% من الأساتذة على أن التلاميذ يجدون صعوبة في فهم وتطبيق المنهج البنيوي، وأول هذه الصعوبات عدم استيعابهم لمفهوم البنية (المصطلح)، وعدم الإلمام بالمفاهيم البنيوية، إضافة إلى كثرة مستويات التحليل، وأشار بعض الأساتذة إلى أن النصوص المعتمدة في الكتاب المدرسي هي نصوص نقدية فق، يغيب فيها عنصر الإبداع، والمتعلم لا يمتلك آليات التحليل والتشريح، فحتى إن تمكن من فهمه نظريا فإنه يصعب عليه تطبيقه لصعوبة مستويات المنهج البنيوي وكثرتها، وللنتيجة النهائية التي يجب أن يصل إليها في كل مستوى من مستويات التحليل، التي يجب ألا تكون متناقضة لباقي نتائج المستويات الأخرى، وهذا ما يدفع المتعلم إلى عدم قبول تفكيك النص إلى مستويات (صوتية، تركيبية، دلالية...)، كما أنه لا يمكن الانسلاخ من العوامل الخارجية في مقاربتهم للنصوص.

6. هل البنيوية تصنع التعلم؟

النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنوي أنموذجا"

مبيان يبين رأي الأساتذة في صناعة البنوية للتعلم الذاتي



من خلال المبيان نلاحظ أن 50% من الأساتذة كانت أجوبتهم بنعم؛ لأن المنهج البنوي في نظرهم يجعل المتعلم يبحث عن المعرفة بنفس، ويكتفي الأستاذ بالتوجيه والتصحيح، في حين أن 50% أجابوا بلا؛ لأن التعلم الذاتي في نظرهم يحتاج إلى الانفتاح على الأعمال الإبداعية.

7. ما هي الطريقة الديدانكتيكية السليمة التي يمكن من خلالها تبسيط المنهج البنوي في مرحلة الثانوي؟ اقترح علي بعض المفتشين التربويين وجملة من الأساتذة المتمكنين طريقة يمكن من خلالها تبسيط المنهج البنوي في هذه المرحلة، وهي كالآتي:

- ❖ أولاً: التعريف بالمنهج البنوي.
- ❖ ثانياً: شرح وتبسيط المفاهيم الخاصة به.
- ❖ ثالثاً: تمكين التلميذ من آليات المنهج البنوي في التحليل وإحاطته بها.
- ❖ رابعاً: التدرج في شرح وتبسيط مستوياته.
- ❖ خامساً: الاشتغال على تحليل بعض النماذج بنويًا.
- ❖ سادساً: التوضيح للتلميذ أهمية اللغة في التعبير عن فكرة العمل الأدبي.

8. هل يمكن اعتماد المنهج البنوي بمعزل عن باقي المناهج؟

مبيان يجلي وجهة نظر الأساتذة بخصوص الاعتماد في التحليل على المنهج البنوي



من خلال المبيان تبين أن 90% من الأساتذة أكدوا أنه لا يمكن الاعتماد على المنهج البنوي فقط في تحليل النصوص؛ إذ لا بد من النظر فيما هو خارجي من ظروف تاريخية واجتماعية ونفسية....

النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنوي أنموذجا"

خاتمة:

بعد سير أغوار هذا البحث ارتأيت أن أتوقف في خاتمته عند مجموعة من المقترحات والحلول التي يمكن من خلالها تدريس المناهج النقدية للمتعم بشكل ديدانكتيكي يتناسب ومستواه التعليمي، ولعل من أهم هذه المقترحات:

❖ أن على اللجن المكلفة بإعداد الكتاب المدرسي أن تعيد النظر في طريقة صياغة المناهج النقدية داخل الكتاب المدرسي، وما أقرحه بهذا الخصوص هو إدراج الشق النظري للمناهج النقدية في السنوات الأولى من التعليم الثانوي التأهيلي، حتى يستوعب المتعلم مفاهيمها الإجرائية، ويستطيع بعد ذلك تطبيقها بدون صعوبة.

❖ اعتماد مختلف المناهج النقدية منذ السنوات الأولى بالتدريج.

❖ مراعاة اهتمامات التلاميذ وحاجياتهم وميولاتهم في اختيار النصوص.

❖ تجنب الأساتذة التخبط والعشوائية في تقديم المناهج.

❖ المنهج بصفة عامة كيفما كان نوعه يجعل المتدرب يتدرب على اتباع منهج علمي منظم في تحليل النصوص وتجنب العشوائية في ذلك، فالمنهج البنوي مثلا يفتح المجال أمام التلميذ لتذوق النص من الداخل، إلا أنه يمكن الاقتصار على مستوى أو مستويين في التحليل، لأن كثرة هذه المستويات تربك المتعلم وتشتت تركيزه.

❖ أما فيما يخص الطريقة التي وضعت بها هذه المناهج في الكتاب المدرسي للثانية باكوريا فهي طريقة غير سليمة؛ إذ كان من المفترض أن يتعرف التلميذ على مفهوم المنهجين: الاجتماعي والبنوي في بداية السنة وليس في آخرها.

وبهذا كله يمكن القول إنه لمن الأهمية بمكان أن توجه الجهود إلى موضوع " النقل الديدانكتيكي للمنهج

البنوي في الكتاب المدرسي " وأن يعنى ويهتم به، نظرا لمركزته وأهميته البالغة في صناعة التعلم.

النقل الديدانكتيكي في الكتاب المدرسي "المنهج البنيوي أنموذجا"

لائحة المصادر والمراجع:

- ❖ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة العربية، عبد السلام محمد هارون، ط 1423 هـ / 2002م، اتحاد الكتاب العرب.
- ❖ عبد الكريم غريب: المنهل التربوي، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء.
- ❖ لورنس كورنو، ألان فرينو: الخطاب الديدانكتيكي أسئلته ورهاناته، ص: 72، ترجمة عبد اللطيف المودني وعز الدين الخطاب، تقديم عبد الكريم غريب، ط الأولى 2006، مطبعة النجاح - الدار البيضاء.
- ❖ عبد الكريم غريب: المنهل التربوي، ط الأولى 2006، دار النجاح الجديدة - الدار البيضاء.
- ❖ العربي السليماني: المعين في التربية، ص: 105، ط الثامنة 2015، المطبعة الوطنية - مراكش.
- ❖ العربي اكينح: ديدانكتيك الاجتماعية من الأهداف إلى الكفايات، ط الثالثة، مطبعة أنفو - فاس
- ❖ دفاتر التربية والتكوين، الكتاب المدرسي والوسائط التعليمية، المجلس الأعلى للتعليم، العدد 2010/3
- ❖ كتاب التلميذ: في رحاب اللغة العربية، السنة الثانية باكوريا، شعبة الآداب والعلوم الإنسانية
- ❖ نظرية البنائية في النقد العربي لصالح فضل، إفريقيا الشرق، ط 2002 - المغرب